



ايوب بارزاني

ينبغي ان لا تتوقف مسيرة التغيير في كردستان

2009/8/27

ايوب بارزاني

على رغم عمليات التزوير المعدة سلفاً من قبل قيادة (حدك) و (اوك) وسلوكهما الهستيري اللاحضاري وبالأخص في مناطق بادينان وأربيل. ظهر للعيان جوهر القيادة الحالية وضيق صدرها في قبول إجراء إنتخابات ديمقراطية نزيهة. لكن في كل الأحوال يبدو ان الشعب الكوردي تجاوز عامل الخوف والإرهاب، وأثبت أنه شعب لن يرضى بمصادرة حقوقه الديمقراطية تحت أي ذريعة كانت.

ونحن لانشك من أن الإنتخابات لو جرت بنزاهة وبشكل ديمقراطي وبإشراف مفوضية نزيهة محايدة لكانت النتائج في صالح قوى التغيير وتم وضع حد لهذا النمط من الحكم الحزبي المعروف بفساده وعدم أهليته منذ عام 1991. ولا بد هنا ان ننشئ على السلوك الديمقراطي لقوى التغيير وقد خاضوا الإنتخابات بروح ديمقراطية أخوية وبعيد عن التشنجات والتهديد، تماماً على عكس ما قامت به الزعامة الكوردية من عدم إحترام إرادة الشعب الكوردي ولجؤها للغش والتزوير وقطع الأرزاق وبصورة بعيدة عن آداب وقيم التمدن.

وكما كان متوقفاً بدأ التغيير في مناطق السليمانية، حيث تتواجد إنتلجنسيا كوردستانية نشطة، شجاعة ومتحررة من أفكار الإقطاع المحلي وتأيي الخضوع لنظام حكم ذاع صيته بالفساد والبدخ والمحسوبية والمنسوبية.

كما شهدت بادينان رغم الستار الحديدي الذي فرضته قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني نوعاً من التغيير المشجع في الإعتناق من الوصاية الحزبية العائلية. وعبر آلاف المواطنين في بادينان رفضهم للنظام العشائري المفروض عليهم بتصويتهم لقوى التغيير. لقد أصبح هناك نوع من التحالف بين شرائح واسعة من أبناء كردستان، يدعون الى إنهاء الحكم الإحتكاري للسلطة الحزبية. ومنذ عقدين، لأول مرة يتبلور في كردستان ويظهر بوضوح "الرأي العام الشعبي" بدل "الرأي الحزبي المنصاع لإرادة الفرد المستبد" وهذه ظاهرة صحية ينبغي تعزيزها وخطوة هامة من أجل بناء نظام ديمقراطي حقيقي في كردستان.

لعل أخطر شئ في هذا الظرف الحساس هو توقف أو تباطؤ في متابعة برنامج التغيير الذي رفعتهم جميع القوائم التي خاضت الإنتخابات، فالعملية التي بدأت ينبغي ان تستمر بلا توقف. ومن الضروري بناء جبهة معارضة واسعة لقوى التغيير داخل البرلمان في أربيل وكوردستان إضافة الى إشراك الجاليات الكوردية في أنحاء العالم. من هنا لانحتاج الى حزبية ضيقة تتحول بالتدريج الى نظام إحتكاري وفردية كما هو الحال في كردستان والعالم الشرق أوسطى. بل نحتاج الى مرونة سياسية في إنشاء حركة أو تجمع ديمقراطي تتمكن جميع شرائح المجتمع الكوردستاني المساهمة فيه. وما حصل في كردستان أثناء الإنتخابات الأخيرة لشاهد على نجاح مثل هذا التوجه. فقد حصلت قائمة التغيير على أصوات الناخبين في بادينان وأربيل وساهموا في نجاحها، رغم أن الكثيرين لم يكونوا على صلة سياسية بهذه القائمة، لكنهم وجدوا فيها تعبير عن تطلعاتهم وآمالهم فدعموها رغم المخاطر.

من دون شك ليس الأمر سهلاً بالنسبة لممارسة معارضة ديمقراطية في كردستان. فقيادة الحزبين المتسلطين لاتستطيع الممارسة الديمقراطية، وسوف تستمر في محاربة جميع القوى المعارضة في الخفاء بينما ينادون ظاهراً بإحترام المبادئ الديمقراطية وإرادة الشعب الكوردي.

لذا من الأهمية بمكان تبني تكتيك يساعد على تجاوز الأعباء وحيل السلطة وتوعية الشعب الكوردي لماهية وجوهر مثل هذه الممارسات التي تفننت فيها السلطة الكوردية لعقود من الزمن. إن وحدة المعارضة الكوردستانية يزودها بعوامل الديمومة والفاعلية والنجاح.

ومن الأهمية نشر تفاصيل ما حصل اثناء الإنتخابات من تجاوزات على شاكلة (كراس) لكي يدرك الشعب الكوردي جميع مجريات الأحداث وكيف تصرف المسؤولون في السلطة قبل وأثناء وبعد الإنتخابات، إن هذه مادة غزيرة ينبغي ان توضع بين أيدي الشعب الكوردي كجزء من تراثه الوطني بإيجابياته وسلبياته وبنزاهة وحيادية، ومن حقه أن يعرف تفاصيل وحقيقة ما حدث.

ومن دون شك سوف تضع السلطة الحالية - المرتعية والخائفة من شعب بدأ يستيقظ على هول فضائحتها - الألغام أمام عمل المعارضة، وإنها ستسعى الى شراء الذمم وتحريف مسار المعارضة ترغيباً أو ترهيباً، من هنا ضرورة حشد طاقات الجماهير الكوردية وراء شعار بناء سلطة ديمقراطية من برلمان وحكومة وقضاء مستقل نزيه. فهذه الأجهزة الثلاثة ينقصها المصداقية وأمسّت ادوات بيد إشتهموا بالفساد والطمع اللامتناهي للمال والسلطة، وقد رفضهم الناخب الكوردستاني كلما سنحت له فرصة للتصويت بحرية.